Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكنه لم يترك لنا أثراً عن هذا الجزء من رحلته : سواء فى قصائده وفى رسائله .

* * *

وعاد إلى القاهرة فى أوائل فبراير سنة ١٩١١ حيث نزل مرة أخرى فى فندق شبرد الطيب الذكر . وفى هذه المرة زار القاهرة زيارة دقيقة وصفها فى رسائله فقال : إن القاهرة توحى إليه بفكرة ثلاثة عوالم فى واحد : « إنها مدينة كبيرة واسعة لاتعبأ بشىء ؛ هناك الحياة العربية الكثيفة المعتمة ، وهناك بعيداً تقوم ـ محذرة منذرة كالضمير ـ تلك الأشياء العظمى التى لاترحم ، والتى يجب على المرء ألا يتصل بها أبداً ، وحتى من اكتملت كل القوى فيه . فهذا أمر بالغ مفرط ، وعلى كل حال فأنا غير قادر الآن على شىء . وإن كنت أظن أن نوعاً من الترويح والتجديد قد استقر فى نفسى ولقد رافقت رحلتى حتى الآن أنواع كثيرة من المتاعب ، لكنى لحسن الحظ كنت قد توقعت معظمها مقدماً ووطنت نفسى على قبولها بهدوء . والآن أتمنى أن أخرج منها خروجاً هادئاً ، حتى تصل التجربة المشتتة التى لدى منها ـ إلى نوع من المجموعات الكوكبية الباطنة (« رسائل » إلى ناشره سنة ١٩٠٦ — سنة ١٩٢٦ جـ ١ . فيزبادن سنة ١٩٤٩) .

تبدت القاهرة إذن أمام رلكه ثلاثة عوالم فى عالم واحد : العالم الفرعونى والعالم الإسلامى ، والعالم الحديث . والحياة العربية فيها كثيفة مكتظة لكثرة السكان وتنوعهم فى الأحياء الإسلامية ، أعنى فى القاهرة المعزية ، والجماهير الهائلة التى تذرع طرقاتها اللزبة ليلا ونهاراً ، وتكدس الآثار والخرائب ، وشدة سياق الحياة اليومية فى أحيائها الوطنية . لهذ صعب عليه أن يحيط بهذا العالم الذى يغلى بالحياة والحركة .